

في نور محمد فاطمة الزهراء

ثم قد يسرح الخيال بالمتسائل والتسأل إلى نبيٍّ له ولدٌ ضلٌّ واتّبع هواه وصدق عن دين الله، أترى يصل إليه شيء من نبوة أبيه؟ أم نبوة الولد يكون فيها شيء من صفات أبيه وإن كان ذلك الأب قد خالف عن ذكر الله؟ مثلان ضربهما تعالى، أن النبوة لا يتقدّم بها – ولا يتأخّر – نسب من الأنساب. مثل الأب كمثل أبي إبراهيم، إذ قال له ابنة: (يَا أَبَتَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا * يَا أَبَتَ إِنْ زَيْ قَدْ جَاءَ نَبِيٍّ مِنَ الْعَالَمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتَ إِنْ زَيْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَتَّبِعْهُ لَآتِيَنَّكَ وَآهَجُرُّ نَبِيٍّ مَلِيًّا) [1569].

ومثّل الابن كمثل ابن نوح، إذ ركب أبوه ومن أسلموه مع الفلّك (وهي تجرّي بهمهم في موج كالجبال) [1570]. فأخذت الرحمة نبي الله على ولده، فناداه وكان في معزل: (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأُورِي إِيَّكَ آيَاتِي مِنْ عَمُومِي مِنَ الْعَمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ) [1571]. فالنبوة إذاً خصوصية ... لا تعطي من نفسها أباً لأجل ابنه، ولا ابناً لأجل أبيه ... فأحرّ بها إلا تكون في الموارث. * * * ومع ذلك فقد يقال: بل لا تكون وراثة النبوة في عموم الأبناء، وإنما يجتبي الله لها من بينهم من يشاء.